Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصابَ ، جَاهِلٌ خَبَّاطُ جَهالاتٍ ، عَاشٍ رَكَّابُ عَشَوَاتٍ ، لَمْ يَعَضَّ عَلَى العِلْمِ بِضِرْسٍ قَاطِعٍ ، يُذْرِى الرِّوَايَاتِ إِذْرَاءَ الرِّيحِ الهشيم ، لا مَلِئٌ واللهِ بإِصْدَارِ ما وَرَدَ عَلَيْه ، ولا هُوَ أَهْلٌ لِمَا فُوِّضَ إِلَيْهِ . لاَ يَحْسب العلمَ فى شىءٍ مما أنكره ولا يرَى أَنَّ من وراءِ ما بلغَ مذهبا لغيره . وإِنْ أظلمَ أمرٌ اكتَتَمَ به لما يعلَمَ من جهل نفسه . تصرُخُ من جَوْرِ قضائِه الدماءُ وتعجُّ منه المواريثُ . إلى اللهِ أشكو من معشرٍ يعيشونَ جهالا ويموتون ضلاَّلا ، ليس فيهم سلعةٌ أَبْوَرَ من الكتابِ إذا تُلِىَ حقَّ تِلاوتِه ، ولا سلعة انفق بَيْعا ولا أغلَى ثمنا من الكتابِ إِذَا حرِّف عن مواضِعه . ولا عندهم أنكرَ من المعروف ، ولا أعرفَ من المنكر » .

ومما ينسب إليه وفيه وصف لحالة الفوضى التى كان عليها القضاء وهو أمر لم يعرف إلا فى العصر العباسى « تردُ على أحدِهم القضيةُ فى حكم من الأحكامِ فيحكم فيها برأْيه ، ثم ترِدُ تلك القضية بعينها على غيره فيحكمُ فيها بخلافه ، ثم يجتمع القضاةُ بذلك عند الإمامِ الذى استَقْضاهُم فيصوبُ آراءهم جميعا . وإلهُهُم واحد ، ونبيُّهم واحد . وكتابُهم واحد . أفأمَرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه ؟ أم نهاهم عنه فعصَوْه ؟ أم أنزلَ اللهُ سبحانه دينا ناقصا فاستعان بهم على إتمامِه ؟ أم كانوا شركاءَ فلهم أن يقولُوا وعليه أن يرضى . . . الخ » فإذا علمت أن القضاة فى أيام علىّ كانوا من الصحابة ، ولم يكن هناك أئمة يجتمعون إليهم إلا أبو بكر وعمر وعثمان . ولم يكن هناك آجن يرتوون منه ، بل لم يكن لديهم سوى القرآن ، ولم يظهر هذا الاختلاف العظيم الذى نرى صورته فى هذه الخطب ، قطعت بأنها من وضع قوم عاشوا بعد علىّ بزمن